مصير الإستراتيجية الأمريكية معلق بالوضع العسكري في العراق؟!

12-7-2005

وتمثل عملية إعادة الانتشار الكبيرة للقواعد العسكرية الأميركية في مختلف أنحاء العالم دلالة واضحة على أن البنتاغون يتحرك باتجاه التعامل مع بيئة إستراتيجية جديدة فرضتها سياساته "القاسية" وطبيعة الانقسام بين ما يسمى بدول النواة ودول الفجوة. كما يعكس هذا التغير الجذري التوجه الجديد في التخطيط الإستراتيجي للبنتاغون والتحول من زمن الحروب بين القوى العظمى داخل دول النواة إلى الحروب الصغيرة داخل دول الفجوة والتي تستهدف أنظمة "مارقة" وشبكات "إرهابية". لذا، فإن الشيء الوحيد الذي سيهز إدارة بوش وصناع القرار، هو الوضع العسكري الذي ستفرضه المقاومة في العراق، أو بالأحرى هو المعارك التي تفرضها "الجماعات" لا الدول..

بقلم المحرر

إن الشيء الوحيد الذي يمكن أن يوقف "طيش" بوش هو الوضع العسكري على الأرض في العراق.

قضى البنتاغون معظم عقد التسعينات من القرن الماضي وهو يبحث عن عدو آخر بديل يحل محل منافسه القديم ليكون بمثابة القوة المحركة لخططه الإستراتيجية على المدى الطويل. وظل ذلك البحث مستمرا حتى وقوع أحداث الحادي عشر من سبتمبر، التي جاءت -حساب خبراء الأمن الأمريكان- نتيجة للعمى الذي أصاب وزارة الدفاع الأمريكية بسبب ذلك السعي الخاطئ لإيجاد عدو بديل، مما جعل البنتاغون يتغافل عن المشهد الأمني الدولي الناشئ، والذي وجد الأمريكيون أنفسهم أمامه فجأة، ودفعهم إلى شن هذه الحرب العالمية ضد "الإرهاب".

ويسود اعتقاد لدى قطاع واسع في أوساط خبراء الأمن، بأن البنتاغون قضى عقد التسعينات من القرن العشرين وهو يحاول التعلق يائسا بالماضي في الوقت الذي تجاهل فيه المستقبل الذي بدأت تلوح سنواته في الأفق، ليجد نفسه في معترك بيئة إستراتيجية جديدة تماما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، لم يتهيأ لها رغم أنها نتاج صنيعه وصنيع مراكز دوائر القرار في واشنطن.

لقد تأسست نظريات تثير الحيرة في السابق، ومنها إدراك بعض خبراء الأمن الأميركي بأن موسكو لم تكن وراء معظم الصراعات في العالم، كما اعتقد الأمريكان من قبل، أو كما أراد الصناع القرار تعميمه، بل يرى بعضهم على العكس من ذلك، أنها كانت مصدراً لتحقيق الاستقرار العالمي، وأنه بانسحاب الجيش الأحمر الآن من الساحة العالمية، فإن العالم يدخل عصرا محفوفاً بالخطر والشكوك. وقد انتبه عدد ممن أفزعته تخبطات ساسة وعسكريو بلاده -وربما سيستفيق لاحقا آخرون-، بأن "الجماعات الإسلامية الراديكالية" لم تكن وراء أكثر بؤر التوتر الراهنة في العالم، ولا وراء التصعيد والمواجهة الشاملة والحرب المفتوحة، كما تسوق آلة الحرب الدعائية والإعلامية التحريضية، وإنما كانت تعبر عن رفض قاطع وثوري و"إيديولوجي" لسياسات هيمنة واحتلال واستخفاف بالمسلمين واضطهادهم.

وبدلا من تغيير الإستراتيجية العسكرية باتجاه التركيز لا التمدد والانتشار، إذا بالتغيير الجذري في خريطة نشر القوات الأميركية في العالم يبدو بوضوح في التحرك المستمر باتجاه إفريقيا. وتمثل عملية إعادة الانتشار الكبيرة للقواعد العسكرية الأميركية في مختلف أنحاء العالم دلالة واضحة على أن البنتاغون يتحرك باتجاه التعامل مع بيئة إستراتيجية جديدة فرضتها سياساته "القاسية" وطبيعة الانقسام بين ما يسمى بدول النواة ودول الفجوة. كما يعكس هذا التغير الجذري التوجه الجديد في التخطيط الإستراتيجي للبنتاغون والتحول من زمن الحروب بين القوى العظمى داخل دول النواة إلى الحروب الصغيرة داخل دول الفجوة والتي تستهدف أنظمة "مارقة" وشبكات "إرهابية". لذا، فإن الشيء الوحيد الذي سيهز إدارة بوش وصناع القرار، هو الوضع العسكري الذي ستفرضه المقاومة في العراق، أو بالأحرى هو المعارك التي تفرضها "الجماعات" لا الدول..